نقد اللسانيات عند الدكتور رشيد العبيدي

د. وائل عبد الأمير خليل الحربي
كلية الآداب/ جامعة بابل

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نقد اللسانيات عند علم من أعلام الدرس اللغوي المعاصر في العراق وهو الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، وذلك لما لمسناه في بعض كتبه من جهود علمية غايتها قراءة ما قدمته اللسانيات الحديثة بمناهجها ودراساتها قراءة نقدية لا تكتفي بالعرض والتلخيص، ومن أجل تحقيق هذه الغاية؛ انقسم البحث إلى مجموعة من المحاور، يتناول كل محور توجهاً نقدياً من توجّهاته في نقد اللسانيات، لغرض رسم صورة متكاملة الملامح عن المنظومة الفكرية التي يصدر عنها والمرجعيات التي يستند إليها في نقده، مما يساعد في الوقوف على الدوافع وراء هذا التوجه النقدي عنده.

يُعَدُّ الدكتور رشيد عبد الرحمن صالح العبيدي واحدا من أهم أعلام الدرس اللغوي في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد ولد الدكتور رشيد العبيدي سنة ١٩٤٠م في مدينة الأعظمية ببغداد، وحصل على درجة ماجستير في النحو والصرف، وعلى درجة الدكتوراه في علم اللغة من جامعة القاهرة، فعين مقررا لقسم اللغة العربية بكلية التربية في جامعة بغداد. وقد كان له حضور فاعل في ميدان العمل الأكاديمي والثقافي؛ إذ عمل أستاذا في عدد من الجامعات العراقية والعربية، كما ترك تراثًا علميًا قيمًا، عُنِي فيه بدراسة اللغة العربية وعلومها المختلفة، ومنها: أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو، والأزهري والمعجمية العربية وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، وومشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري، والتطبيق العملي لمنهج البحث اللغوي، ومباحث في علم اللغة واللسانيات، والعربية وعلم اللغة المعاصر، ومعجم الأصوات اللغوية، ولم يقتصر جهد الدكتور رشيد العبيدي على هذه المؤلفات وإنما كانت له بحوث ودراسات نشرها في عدد من الدوريات العراقية والعربية، كما اختير عضواً في المجمع العلمي العراقي[١]. وقد توفي الدكتور رشيد العبيدي رحمه الله يوم السبت الموافق: ٢٢/ المحرّم الحرام/ ١٤٢٨هـ= ١٠/ شباط/ ٢٠٠٧م[٢].

ويلحظ على جهوده العلمية، أنها تتنوع بين الدرس اللغوي القديم أو ما يمكننا أن نصفه بالتقليدي من جهة والدرس الألسني الحديث من جهة أخرى؛ الذي يتجلى في كتبه المتأخرة وفي دراساته التي عني فيها بمتابعة المناهج الجديدة في مجال اللغة ودرسها، شارحاً أو ناقداً، فمن يطلع على نتاجه العلمي سيجد أنه لم يكن حبيس القديم من تراثنا العربي، بل كان منفتحا في توجهاته الفكرية وقراءاته على ما يصدر من جديد في ميدان اختصاصه وهو ما أتت ثماره في بعض نتاجه الذي أشرنا إليه سابقا. وتأتي دراستنا هذه للوقوف على مساهمته في مجال نقد الدرس اللسانيّ خاصّة؛ وبيان موقفه منه، أكان من أنصار الأخذ بكل ما جاءت به المناهج اللسانية الحديثة أم أن له موقفًا آخرَ منها؟ إذ يهدف هذا البحث إلى تحديد أهم الملامح التي اتسم بها نقده للسانيات؟ وعلام بنى موقفه منها؟ كما ينطلق هذا البحث من سؤال– يراه أساسياً– وهو هل اطلع الدكتور العبيدي على الجهود اللسانية اطلاعا عميقا وتمثلها في مصادرتا الأصيلة حتى تمكن من نقدها ؟ كما يسعى هذا البحث إلى تحديد ما دعا الدكتورُ العبيديُّ إلى رده وعدم الاعتداد به من الدراسات اللسانية أو مناهجها، مع بيان السبب.

تتضح عناية الدكتور رشيد العبيدي في البحث في اللسانيات والتعريف بها في كتابيه: العربية وعلم اللغة المعاصر، ومباحث في علم اللغة واللسانيات، يضاف إليهما بعض البحوث التي خصصها لذلك، مما سيرد ذكره في أثناء هذا البحث إن شاء الله. وقد كانت مرجعيات الدكتور رشيد العبيدي في دراسة اللسانيات تتمثل في مجموعة من المصادر الأساسية أو الأصيلة ككتاب محاضرات في علم اللغة العام لفردينان دي سوسير، باللغة العربية وليس بلغته الأصلية، ومثله البنيوية

١ ينظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ١/ ٧٣.

٢ ينظر: معجم الصوتيات: ٣، هامش الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، رقم: (١).

لجان بياجيه، وعلم الدلالة لجون لاينز، والغالب عليها باللغة العربية مثل علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران، واللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان، ومشكلة البنية للدكتور زكريا إبراهيم، والألسنية علم اللغة الحديث للدكتور ميشال زكريا، والألسنية التوليدية التحويلية له أيضا، والبنيوية في اللسانيات للحناش محمد، والمنهج الصوتي في البنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين، ودروس في أصوات العربية لكانتينو، والتصريف العربي للطيب البكوش، ودراسات في علم أصوات العربية للدكتور داود عبده. هذه كانت أهم المصادر والمراجع التي عاد إليها الدكتور، وقد اختلفت زاوية توظيفها والعودة إليها في منهج بحثه في هذا الباب فاعتمد بعضها في عرض مناهج البحث اللساني كالمنهج الوصفي والتوليدي والتحويلي وفي عرْض المستويات التي تُقَسَّم عليها اللغة عند الدراسة كعلم الأصوات النطقي والسمعي وعلم الصرف وعلم النحو والدلالة وغيرها، ويبدو من العودة إلى إحالات الدكتور العبيدي، في كتبه التي عُني فيها باللسانيات، أنه اعتمد غالبًا المراجع العربية وكان من أكثرها البنيوية في اللسانيات، ومشكلة البنية في الكشف عن ملامح التناقض بين النظريات اللسانية، كما اعتمد بعض الكتب العربية مثل: المنهج الصوتي في البنية العربية، والتصريف العربي، ودراسات في علم أصوات العربية للدكتور داود عبده؛ في تبيان أخطاء بعض المحدثين في تطبيق النظريات والمناهج اللسانية الغربية على اللغة العربية.

واللسانيات (Linguistics)، كما يعرفها بعض الدارسين، هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع اللغوية بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[١]، وتمتاز اللسانيات بمجموعة من الخصائص؛ منها أنها تتصف بالاستقلال، وتهتم باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، وتُعْنى باللهجات ولا تفضل الفصحى عليها، كما ان اللسانيات تسعى إلى بناء نظرية لسانية تتسم بالعموم تمكن الباحثين من دراسة جميع اللغات الإنسانية، وهي لا تفرق بين اللغات، كما أنها تدرس اللغة في كليتها على صعيد واحد متدرجة من الأصوات إلى الدلالة[٢]. ويرى الدكتور العبيدي أنَّ منطلق هذه الخصائص هو ألسنية سوسير، وان هذه الخصائص كانت الخطوات نفسها التي على أساسها درس اللغويُّ العربيُّ لغته[٣]، غيرَ أنَّ تلاميذ سوسير قد طوروا تلك الأسس والخصائص وتوسعوا فيها وربما خرجوا عنها بما أوتوا من نظرات فردية ذاتية أدت إلى اتساع البحث اللساني بحيث أنتجت مذاهب ومناهج متنوعة ومتفاوتة بعيدة عن المنهج البحثي الالسني الموضوعي[٤]. وهذه الرؤية، كما نرى، كانت تمثل إحدى المرتكزات الفكرية التي آمن بها الدكتور العبيدي، ومن ثمَّ، أدت به إلى نقد الدراسات اللسانية الحديثة عامة، وما جاءت به تلك الدراسات اللسانية في ميدان دراسة اللغة العربية خاصة، ولذا قد يشعر من يقرأ جهوده في هذا الباب أنَّ بين اللغة العربية واللسانيات قطيعة أو علاقة استبدال، في حين ان العلاقة بينهما هي علاقة تكامل وإفادة[٥]. ويمكننا أنَّ نبيِّنَ أهمَّ تمثّلات نقد اللسانيات عند الدكتور رشيد العبيدي على النحو الآتي:

النقد العام:

يمكننا أن نتبين موقف الدكتور العبيدي من اللسانيات الحديثة من خلال نظرته العامة لها أولا، أو ما يمكن أن نسميه بالنقد العام، وهو نقد موجّه إلى اللسانيات عامة من غير تحديد محور معين وتسليط الضوء عليه ونقده، وفيه نجده ينظر إلى اللسانيات على أنها علم جديد ووافد ولا يقدم للعربية وأهلها أو دارسيها شيئا ذا بال. وهذا النوع من النقد لا يتناول فكرة محددة بعينها وإنما ينطلق من الرؤية الكلية التي يتبناها ويؤمن بها من ذلك قوله في مقدمة كتابه (مباحث في علم اللغة واللسانيات): ((إن ما جاء به البحث اللغوي المعاصر، لم يكن إلا تقليدا أعمى للبحث الأوربي الغربي ومحاكاة لما

١ ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٥.

٢ ينظر: نفسه:١٦، واللغة العربية واللسانيات المعاصرة: ١٣.

٣ ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٢٥٥.

٤ ينظر: نفسه:٤٤.

٥ ينظر: اللغة العربية واللسانيات المعاصرة: ٣٢.

عرفته الدراسة الأوربية من مصطلحات تتفق ومذاهبهم من تحليل اللغة الأوربية... بعيدة كل البعد عن خصائص العربية ودلالات ألفاظها ،وصيغ مفرداتها وأساليب التعبير فيها واستقرار قواعدها وإحكامها، وتميز نظامها الصوتي من أنظمة اللغة الأوربية التي لم تعرف استقرارا ولا ثباتا في عمرها الطويل..))[١]. يلحظ على هذا الحكم أنَّه ينطلق من العاطفة المتمثلة بالانحياز الواضح للغة العربية وأساليب درْسها بغض النظر عما أصاب تلك الأساليب من تطور وما أصاب مناهج دراستها من تحديث وتجديد نتيجة لتطور العلوم والفكر الإنساني عامة. ويقول في موضع آخر: ((وليست العبرة في المصطلح والشكل الذي ابتدعته الألسنية الحديثة وهي مصطلحات يسودها الغموض والخلط والتبدل من ألسني إلى آخر، ولكن العبرة تكمن في الاهتداء إلى الحقيقة العلمية والموضوعية التي نشأت عند الالسني العربي ونَمَتْ وتَرَعْرَعَتْ بيْنَ أحضانه، وعلى يديه ثم أعطاها ثمرة ناضجة للأوربيين لكي يبنوا عليها، ويدَّعوا الطرافة والجدّة، ولم تكن كما ادعوا))[٢].

وعلى الرغم من أنَّ هذا النص الذي اقتبسناه كان بعد حديثه عن مجموعة من الظواهر اللغوية التي وجد لها الدارسون– والدكتور العبيدي واحد منهم – أصولا في تراثنا اللغوي القديم فإنَّ فيه طابع العموم والإطلاق اللذين لا يركن إليهما منهج البحث الحديث. وقد ذهب الدكتور العبيدي إلى أن هذا النوع من البحوث لا يخدم العربية وانه بعيد عن روحها، بل انه ذهب إلى أنَّ الهدف من اللسانيات الحديثة هو صرف العرب عن العناية ببحثهم اللغوي الأصيل إلى تلك المناهج الجديدة، قال: ((ولعلني لا أبالغ إذا قلت: إن ثمة غلوا محموما ينهد به نفر من المغرمين بالبحث الالسني الأوربي في هذا القرن، يهدف إلى الانصراف عن البحث العربي الأصيل إلى الألسنية الحديثة، ولاسيما المعنيين بالعربية، ممن تعلموا شيئا عند الغربيين... وهو بحث مقحم على العربية بعيد عن أنفاسها وخصائصها، وإدخال أهلها في ميدان غير مناسب لها ولا متلائم مع طبيعتها في الوقت الذي كانت الدراسات العربية الأصيلة قد آتت أكلها)) [٣]. ومن تمثلات النقد العام غير المحدد أو الموجه إلى أمثولة علمية واحدة أو منهج معين ما نجده في وصفه لأثر المناهج اللغوية الغربية في الدرس العربي بأنه اثرٌ أدى إلى التداخل والتعقيد بدل التيسير، قال عن مناهج الدراسات اللغوية في الغرب: ((ولقد اثر هذا المنهج– أو المناهج – في اتجاهات البحث العربي المعاصر، فأدّى إلى التعقيد، والتداخل، واختلاف الآراء والمذاهب لا إلى ان ييسر فهم اللغة في أبنيتها وصيغها وتراكيبها ومباحث دلالة كلمات اللغة وتطورها كما انتقلت إلينا من علمائنا المتقدمين وصور تعليلاتهم، وتفسير الظواهر، بحسب فهمهم لها، فأدخلت هذه المناهج على الدرس العربي الكثير من التأويلات والمصطلحات التي لا علاقة لها بالبحث العربي الصميم))[٤]. نكتفي بهذا القدر من النصوص التي توضح رؤيته العامة للسانيات ولمناهج البحث اللغوي الجديدة وسيعرض البحث لنصوص أُخَر في أثنائه إن شاء الله.

المصطلح اللساني وحدوده:

ولعل من أهم المجالات التي يظهر نقده للسانيات واضحاً فيها ما نجده في كلامه عن حدود ميدان علم اللغة الحديث وضبابية ما يمثله هذا المصطلح اللساني الذي يبدو –عنده– غير واضح المعالم ؛ لذلك نجد انه لم يكن مَعْنياً بتتبع المصطلح ونقده وبيان رأيه فيه؛ حتى إن القارئ ليلمس أنَّه لم يكن مُهْتَماً بقضية المصطلح اللساني عامة، لأنَّ ملامحه عنده غير واضحة كما ذكرنا. ولذلك يقول: ((برزت في القرن العشرين طلائع البحث اللغوي الأوربي فغزت السوق الثقافية والمعرفية في الوطن العربي....وطفح على السطح ما عرف باللسانيات نسبة إلى اللسان أو الألسنية نسبة إلى الألسن أو اللسنية نسبة إلى اللسن وكلها تعني شيئا واحدا وهو البحث في اللغة من اجلها ولذاتها))[٥]. ومن صور عدم الاهتمام بوضوح المصطلح وحدوده في اللسانيات الحديثة ما نجده في قوله: ((إن الفارق الوحيد بين علم اللغة في الدراسات

١ نفسه: ٦.

٢ نفسه: ٢١٩.

٣ مباحث في علم اللغة واللسانيات:٢٠٩.

٤ العربية والبحث اللغوي المعاصر:٢٠٣.

٥ مباحث في علم اللغة واللسانيات: ١٩٧.

العربية، وعلم اللغة في عصرنا الحاضر هو تخصصيَّة الدراسة اللغوية عند العرب، واعني بها اهتمام الباحث بالعربية من بين سائر اللغات، وعمومية الدراسة اللغوية في الدراسات الحديثة، وأعني بها تناول علم اللغة البحث في اللغة.... من غير تحديد للسان معين أو صنف من الناس))[١]. ولعلنا نلمس في كلامه على مصطلح اللسانيات وعلم اللغة الحديث وعلاقتهما بفقه اللغة رفضه التمييز بين علم اللغة وفقه اللغة؛ وقد تمثل هذا التمييز بوضع حدود بينهما وتحديد موضوعات كل منهما عند الدارسين المحدثين، قال: ((يطلق مصطلح الألسنية على علم اللغة الحديث، وهو مصطلح يرى الباحثون المحدثون في اللغة ان لا علاقة بينه وبين مصطلح فقه اللغة الذي كان معروفا منذ عهد قديم،...، ولئن كان الباحثون العرب يطلقون على كل من يعمل في ميدان اللغة مصطلح لغوي أو عالم لغة، كما يطلقون على الأبحاث التي تتناول قضايا اللغة من بنية مفردات، واشتقاقها، وصيغها، وخصائص اللغة،...، فقه اللغة إن الأوربيين حتى عهد متأخر أطلقوا على العاملين في هذه الحقول...فقهاء لغة وسموا العمل فيها: فقه اللغة))[٢]. وقد نبَّه الدكتور مجيد الماشطة إلى شيء من هذا التوجّه، عند الدكتور رشيد العبيدي، في أثناء وقوفه على عنوان كتابه (مباحث في علم اللغة واللسانيات)، إذ لمس في اختياره هذا العنوان أنه يميّز بين: اللسانيات وعلم اللغة أو أنه يجعل منهما مصطلحين مختلفين، في حين أنهما مصطلحان لشيء واحد، قال الدكتور مجيد الماشطة: ((أول ما يجلب النظر عنوان الكتاب" مباحث في علم اللغة واللسانيات" فهل يعني هذا ان الكتاب يميز بين علم اللغة واللسانيات؟ ان ما اعرفه أنهما لفظتان تشيران إلى حقل واحد يقابل لفظة linguistics يسميه المصريون علم اللغة والتونسيون اللسانيات واللبنانيون الألسنية))[٣].

ومن أمثلة ذلك تفضيله الحدود العربية التي وضعها علماء العربية على ما جاء به اللسانيون، ومن ذلك مثلا ما ورد في حديثه عن مصطلح اللغة؛ فيقول بعد عرض أقوالهم في تعريفها: ((ولو أنصف الباحثون المعاصرون في نظرهم إلى اللغة، وما عرفه العلماء العرب عنها لكانوا أهملوا كل ما يرد من أقوال فيها مكتفين بمذهب أبي الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ) حين قال: (اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[٤]. فجاء بالشمول والمناعة....إن جل التعريفات المعاصرة ناقصة، أو مقتصرة على جانب دون آخر، كالاقتصار على طبيعتها وإهمال الوظيفة أو بالعكس))[٥]. يبدو الدكتور العبيدي- في النص السابق- في غاية الحماسة وهو يدافع عن حد ابن جني للغة، بل انه يذهب إلى أن حدودها عند الغربيين ناقصة أو قاصرة على حين أن الحدَّ العربيَّ لها يفوقها من حيث بيان طبيعة اللغة ووظيفتها وأغراض استعمالها. ويبدو من كلامه أنه يرى أن اللسانيات الحديثة ألبست الموروث القديم ثوبا شكليا متمثلا بالمصطلح فقط، وأنها لم تقدم جديدا، قال: ((إنَّ هذه المسائل التي سردتها هنا... تعبر عن وجود التقابلات والاتفاقات بين الدرس اللغوي العربي والبحث الالسني الحديث، بل إن السبق للعربي، لأنه الأسبق في الزمن، وليست العبرة في المصطلح والشكل الذي ابتدعته الألسنية الحديثة وهي مصطلحات يسودها الغموض والخلط والتبدل من ألسني إلى آخر، ولكن العبرة تكمن في الاهتداء إلى الحقيقة العلمية والموضوعية التي نشأت عند الألسني العربي ونمت وترعرعت في أحضانه))[٦]. فهو يعتمد الزمن أو السبق الزمني أساسا في تفضيل الحدود العربية على ما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة من حدود وتعريفات، وهو معيار لا يمكن الركون إليه دائما فقد يكون موضوعي في بعض الأحيان كما في كثير من الجزئيات والقضايا التي عالجها البحث اللغوي الحديث فذهب في فهمها وتفسيرها أو توجيهها مذاهب تختلف عما قرره الدرس القديم. وكان يؤكد أنَّ النحويين العرب إنّما

---

١ نفسه: ١٣.

٢ العربية والبحث اللغوي المعاصر:٢١٩.

٣ اللغة العربية واللسانيات المعاصرة: ٢٦٥.

٤ الخصائص٢/ ٣٤.

٥ مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٢١٢-٢١٣.

٦ العربية والبحث اللغوي المعاصر:٢٥٧.

وضعوا قواعد النحو العربي معتمدين على المنهج الوصفي[١]، من غير تحديد لمفهوم الوصف وإنما بالاعتماد على ما ورد من طريقة النحويين العرب في تقعيد النحو العربي عن طريق متابعة كلام الأعراب وفصحاء العرب. ومما يتعلق بالحدود التي وضعها المحدثون للمصطلحات اللسانية التي تكون جزءا من المنظومة الفكرية المجترحة للعاملين في اللسانيات والمشتغلين بها، إذ توقف عند بعضها الدكتور العبيدي وناقشها؛ ومن ذلك ما نجده في كلامه على مصطلح (المقطع) حيث عرض له في مبحث خصصه له وعرض لميدان تطبيقه، وكما هو بيّن في القراءات القرآنية؛ قال: ((يعتقد الصوتيون المعاصرون ان المصير إلى التقطيع الصوتي، إنما هو منهج لحل المشكلات التي تقع في بنية الكلمات،...، أو التخلص من بعض الظواهر الصوتية التي تكتنف الكلمة أو الجملة،...، أو غير ذلك من القضايا التي تحصل في الصوت اللغوي))[٢]، ثم يعرض لأهم تعريفات المحدثين للمقطع ويبين مدى اختلافهم في تحديده وينتهي إلى القول بأن ((هذه التعريفات مختلفة في أطروحاتها، متباعدة في ما قصدت إليه من تحديد المفهوم، وعلى افتراض وصولنا إلى تحديد دقيق للمقطع الصوتي فان الجدوى المرجوة منه ليست بذات قيمة علمية كبيرة، بحيث تدعونا إلى مثل هذا الاختلاف في التعريف))[٣]. ان هذه الأحكام التي يطلقها الدكتور رشيد العبيدي ترجع إلى رؤية فكرية تحكم تفكيره وتؤطر اتجاهات هذا التفكير، وهي تتمثل في أنَّ ما جاء به البحث اللغوي واللساني المعاصر لا يختلف عما أنتجته العقلية العربية إلا اختلافاً جزئياً وشكلياً في بعض المصطلحات والعناوين، قال: ((ومن الحق القول–أيضا–أن أدوات البحث المعاصر ووسائله ومصطلحاته تختلف عن البحث اللغوي المتقدم، ومن هنا كان الاختلاف الجزئي في بعض النتائج، والاختلاف الشكلي في الأسماء، والمصطلحات والعناوين))[٤]. فهنا نلمس ان الدكتور العبيدي يعترف بالتطور المعرفي للإنسانية وما قدمته الآلة له له في هذا المجال، مشيرا إلى ما تركته من اثر في البحث اللغوي، ولكنه لا يسلم بذلك فيرى ان الاختلاف جزئي وشكلي في بعض الأسماء والمصطلحات.

التناقض بين المناهج اللسانية:

خصص الدكتور رشيد العبيدي لهذه الزاوية النقدية بحثا مهما تحت عنوان التناقض بين المذاهب الألسنية الحديثة، تناول فيه ما يراه من تناقض وتعارض بين المناهج اللسانية، كما انه أشار إلى ملامح للتناقض بين المذاهب اللسانية في مواضع مختلفة من كتبه. وقد بدأ في عرضه لصور وأمثلة من التناقض من دي سوسير؛ فقد أشار إلى موقف (هلمسليف) من معنى الدال والمدلول عند سوسير؛ إذ عده غامضا، وأن مذهبه في تفسير العلامة اللغوية تفسير ذهني. كما ذكر انتقاد مارتيني لسوسير بأنه بالغ في إعطاء اللغة كل هذه الصبغة الذهنية التي كانت نتيجة تأثره بالنزعة الاجتماعية آنذاك. ثم انتقل إلى موقف بارت الذي خالف سوسير الذي يرى أن علم الرموز (السيمولوجيا) هو العلم العام وان اللسانيات فرع منه، فقد ذهب بارت إلى أن العكس هو الصحيح. وقد حاول الدكتور رشيد العبيدي أن يربط بين هذه الدراسات اللسانية وطبيعة المجتمعات الغربية التي نشأت فيها تلك المناهج، قال: ((ولقد وجدت مثل هذه التيارات المتضاربة تربة صالحة في فرنسا فبعد أن ترعرعت فيها الاتجاهات البنيوية رأيناها تؤول إلى تناقضات فكرية وتصطدم بآراء واتجاهات أخرى قوية ويعلل كثير من الباحثين ظهورها في فرنسا بان المثقف الفرنسي.... انجذب بتاريخ الفكر الذي يتخلى عن التاريخ...))[٥]. كما توقف عندَ ما سمّاه بالتناقضات بين السوسيرية والتشومسكية وعرض فيه لمجموعة من الأفكار أو المسلمات التي جاء بها سوسير ليبين رأي تشومسكي فيها فيقول ((فاللغة عند سوسير لا تتولد أو تنتج، وإنما هي رموز محفوظة في الذاكرة تسترد

١ مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٢٥٤.

٢ نفسه:٨٧.

٣ نفسه:٩٢.

٤ الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين:١٥.

٥ مباحث في علم اللغة واللسانيات: ٢٣٨.